بحوث

حَنَّبَعلْ

حَنَّبَعلْ بَرْقَا هُوَ قَائِدٌ وَاِسْتِرَاتِيجِي عَسْكَرِي قَرْطَاجِي مِنَ القَرْنِ الثَّالِثِ قَبْلَ الـمِيلَادِ، اِشْتَهَرَ بِكَوْنِهِ أَحَدَ أَعْظَمِ القَادَةِ العَسْكَرِيِّينَ فِي التَّارِيخِ. وُلِدَ فِي عَامِ 247 ق.م فِي مَدِينَةِ قَرْطَاجَ الَّتِي تَقَعُ اليَوْمَ فِي تُونِسَ. كَانَ وَالِدُهُ هَملقَارْ بَرْقَا قَائِدًا قَرْطَاجِيًّا مَعْرُوفًا، وَقَدْ نَشَأَ حَنَّبَعلْ فِي بِيئَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ وَتَعَهَّدَ بِالعَدَاءِ لِرُومَا مُنْذُ صِغَرِهِ.

بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ هَملقَارْ بَرْقَا، اِرْتَقَى حَنَّبَعلْ إِلَى القِيَادَةِ العَسْكَرِيَّةِ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ. حَيْثُ تَوَلَّى حَنَّبَعلْ قِيَادَةَ الجَيْشِ القَرْطَاجِيِّ فِي إِسْبَانْيَا عَامَ 221 ق.م. وَقَدْ عُرِفَ حَنَّبَعلْ بِكَفَاءَتِهِ العَسْكَرِيَّةِ العَالِيَةِ وَتَكْتِيكَاتِهِ الاِسْتِرَاتِيجِيَّةِ الـمُبْتَكَرَةِ وَقُدُرَاتِهِ القِيَادِيَّةِ.

1. عُبُورهُ جِبَالَ الآلْبِ:

فِي 218 ق.م قَادَ حَنَّبَعلْ جَيْشُهُ الَّذِي ضَمَّ رِجَالاً وَفِيَلَةً حَرْبِيَّةً، نَحْوَ رُومَا، عَبْرَ جِبَالِ الآلْبِ الوَعِرَةِ فِي خُطْوَةٍ مُفَاجِئَةٍ وَجَرِيئَةٍ لِمُهَاجَمَةِ الرُّومَانِ فِي أَرَاضِيهِمْ. كَانَتْ هَذِهِ الـمُهِمَّةُ شَدِيدَةُ الصُّعُوبَةِ بِسَبَبِ التَّضَارِيسِ القَاسِيَةِ وَالطَّقْسِ السَّيِّئِ وَالهَجَمَاتِ الـمُسْتَمِرَّةِ مِنَ القَبَائِلِ الجَبَلِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، تَـمَكَّنَ حَنَّبَعلْ مِنْ تَنْظِيمِ قُوَّاتِهِ وَعُبُورِ الجِبَالِ بِنَجَاحٍ، مِمَّا يَعْكِسُ مَهَارَتَهُ العَسْكَرِيَّةَ الفَائِقَةَ وَإِصْرَارَهُ، وَقَدْ أَدَّى هَذَا الإِنْجَازُ إِلَى مُفَاجَأَةِ رُومَا وَسَمَحَ لَهُ بِتَحْقِيقِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الاِنْتِصَارَاتِ الأَوَّلِيَّةِ فِي الأَرَاضِي الرُّومَانِيَّةِ فِي مَعَارِكَ عِدَّةٍ مِثْلِ "تِسِيونُسْ" و "تِرَازِمِنُوسْ" و "كَنْئِي" وَكُلُّهَا قَدِ اِنْتَهَتْ بِانْتِصَارِ القَرْطَاجِيِّينَ، ثُمَّ اِنْهَزَمَ القَرْطَاجِيُّونَ فِي مَعْرَكَةِ "مِيتُوسْ" سَنَةَ 207 قِ.م.

2. مَعْرَكَةُ كَنْئِي :

تُعْتَبَرُ مَعْرَكَةُ "كَانَايْ" أَوْ "كَنْئِي" وَاحِدَةً مِنْ أَعْظَمِ اِنْتِصَارَاتِ حَنَّبَعلْ وَأَشْهَرِ مَعَارِكِهِ، وَقَعَتْ فِي 216 قَبْلَ الـمِيلَادِ خِلَالَ الحَرْبِ البُونِيَّةِ الثَّانِيَةِ. وَفِي هَذِهِ الـمَعْرَكَةِ، اِسْتَخْدَمَ حَنَّبَعلْ اِسْتِرَاتِيجِيَّةً عَسْكَرِيَّةً

maktbaomar.com @maktbaomar @maktbaomar info@maktbaomar.com | مكتبة عمر

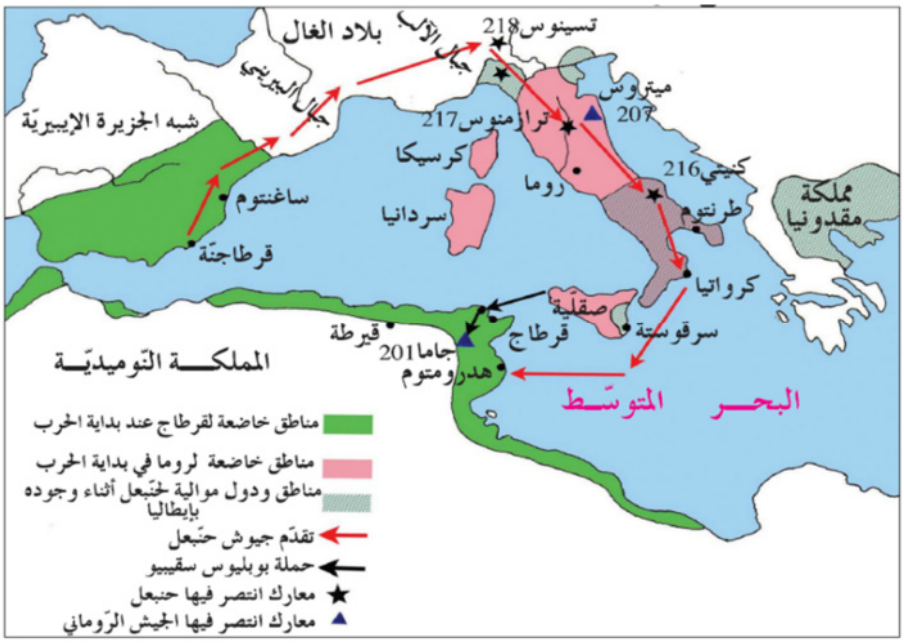

مُبْتَكَرَةً لِمُحَاصَرَةِ وَهَزِيمَةِ الجَيْشِ الرُّومَانِيِّ الأَكْبَرِ حَجْمًا. قَادَ حَنَّبَعِلْ قُوَّاتِهُ لِتَشْكِيلِ قَوْسٍ مُحْكَمٍ يَتَرَاجَعُ بِبُطْءٍ، مُغْرِيًا الرُّومَانَ بِالتَّقَدُّمِ لِلدَّاخِلِ، لِيَقُومَ بَعْدَ ذَلِكَ بِـمُحَاصَرَتِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ بِاسْتِخْدَامِ فِرَقِ الفُرْسَانِ وَالـمُشَاةِ. هَذَا الكَمِينُ الـمُحْكَمُ أَدَّى إِلَى مَقْتَلِ عَشَرَاتِ الآلَافِ مِنَ الرُّومَانِ وَكَانَتْ لَهُ تَأْثِيرَاتٌ كَبِيرَةٌ عَلَى مُجْرَيَاتِ الحَرْبِ، وَقَدِ اعْتُبِرَتْ هَذِهِ الحَرْبُ دَرْسًا فِي الفُنُونِ العَسْكَرِيَّةِ لِقُرُونٍ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ النَّجَاحَاتِ الـمُبَكِّرَةِ، لَمْ يَتَمَكَّنْ حَنَّبَعِلْ مِنَ الحُصُولِ عَلَى الدَّعْمِ الكَافِي لِتَحْقِيقِ النَّصْرِ الحَاسِمِ عَلَى رُومَا، وَتَرَاجَعَ تَدْرِيجِيًّا أَمَامَ تَعْزِيزَاتِهِمْ وَاسْتِرَاتِيجِيَّاتِهِمْ الـمُضَادَّةِ. وَفِي نِهَايَةِ الـمَطَافِ، أُجْبِرَ عَلَى العَوْدَةِ إِلَى قَرْطَاجَ حَيْثُ هُزِمَ فِي مَعْرَكَةِ "زَامَا" عَامَ 202 قَبْلَ الـمِيلَادِ.

3. وَفَاتُهُ:

بَعْدَ مَعْرَكَةِ "زَامَا" وَانْتِهَاءِ الحَرْبِ البُونِيَّةِ الثَّانِيَةِ، عَمِلَ حَنَّبَعِلْ كَسِيَاسِيٍّ وَقَامَ بِإِصْلَاحَاتٍ فِي النِّظَامِ الـمَالِي لِقَرْطَاجَ، لَكِنَّ الضُّغُوطَاتِ الرُّومَانِيَّةَ اِسْتَمَرَّتْ تُلَاحِقُهُ. فَلَجَأَ إِلَى بَلَاطِ الـمَلِكِ "أَنْطِيُوخُوسْ الثَّالِثَ" فِي آسْيَا الصُّغْرَى (تُرْكِيَا اليَوْمَ)، حَيْثُ اِسْتَمَرَّ فِي مُعَارَضَتِهِ لِرُومَا. لَكِنْ بَعْدَ فَتْرَةٍ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ وَاضِحًا أَنَّ الـمَلِكَ "بُرُوسْيَاسْ" مِنْ "بِيثِينْيَا" سَيُسَلِّمُهُ لِلرُّومَانِ، قَرَّرَ حَنَّبَعِلْ أَنْ يُنْهِيَ حَيَاتَهُ بِنَفْسِهِ عَامَ 183 قَبْلَ الـمِيلَادِ لِتَجَنُّبِ الوُقُوعِ فِي أَيْدِي أَعْدَائِهِ. وَفْقًا لِبَعْضِ الـمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ، تَنَاوَلَ حَنَّبَعِلْ السُّمَّ الَّذِي كَانَ يَحْتَفِظُ بِهِ فِي خَاتَـمِهِ خَصِّيصًا لِهَذَا الغَرَضِ. لِيَتْرُكَ وَرَاءَهُ إِرْثًا كَأَحَدِ أَبْرَزِ القَادَةِ الَّذِينَ وَاجَهُوا الجُمْهُورِيَّةُ الرُّومَانِيَّةُ.

قَبْرُ حَنَّبَعِل بِتُرْكِيَا

maktbaomar.com @maktbaomar @maktbaomar info@maktbaomar.com | مكتبة عمر